المصطلح النقدي الحديث

عند ابن جني

د ٠ هنادي محمد بحيري (*)

المقدمة :

يتطلب تجديد النقد العربي البحث عن أنساق قادرة على سبر أغوار التراث البلاغي والنقدي بفكر وسطي معتدل لا يغلو في تعظيم القديم ولا يضع من شأنه عند مقارنته بالحديث، فالعودة إلى الأصول لاستنباط رؤى تتوافق مع المصطلحات النقدية الحديثة يثري التراث النقدي لاسيما أن التراث العربي يتميز بالموسوعية اللغوية وتداخل التخصصات عند العلماء بين اللغة والبلاغة والنقد لينهل الباحثون من معين متجدد. وقد شهدت الحركة النقدية في العالم العربي خاصة المتعلقة بمفاهيم المناهج النقدية الحديثة دراسات مقارنة بين النظريات الغربية وما عرفه العرب من مفاهيم متشابهة في مظهرها مختلفة في مفاهيمها. لذلك نجد أن البحث في أوجه الاتساق– عند أغلب الباحثين– يكون هدفه إما الإعلاء من شأن التراث العربي وإثبات ما قاله الجاحظ من مئات السنين بأن (وكل شيء للعرب بديهة وارتجال)، أو الإعلاء من شأن النقد الغربي واعتباره المصدر الأول والأخير للنقد العالمي. مما جعل طريقة هذه الدراسات غالبا ما تلوي عنق النصوص دون وعي بأصول المفاهيم والمصطلحات واختلاف الترجمات التي تشكل نواة الاتفاق والاختلاف في الدراسات المقارنة، إذ لا نستطيع أن نقول إن العرب قد عرفوا السيميائية والتأكيد على أن السمة هي العلامة

(*) أستاذ مشارك في البلاغة والنقد كلية اللغة العربية وآدابها– جامعة أم القرى.

مستشهدين بقوله تعالى (سيماهم على وجوههم)، كما لا يمكن إطلاق أن العرب قد عرفوا نظرية التلقي مستندين بذلك بقوله تعالى (فتلقى آدم من ربك كلمات فتاب عليه)، أو أن مصطلح التناص يقابله في النقد العربي مصطلح السرقات الشعرية لإظهار التناسب بين المفاهيم النقدية العربية والغربية والتي هي في حقيقتها تختلف فيما بينها؛ فالسرقة من عيوب الشعر، أما التناص فهو آلية إبداعية تثبت قدرة الأديب على الاستفادة من مخزونه الفكري والثقافي. إن الترجمة للمفاهيم والمصطلحات النقدية الغربية متعددة وبعضها يأتي شارحا أو غامضا ويتطلب فهمه الدخول في تطبيقات المصطلح الغربية لمعرفة ماهيته.

لقد سعى النقاد الغربيون إلى إقامة المدارس والمناهج النقدية لينضوي تحتها كل فكر مبدع يتسم بالجدة والموهبة الفذة، لتخرج إلى النقد العالمي بوجهات نظر سرعان ما تحولت إلى نظريات ومناهج، بعد دراسات توخى أصحابها الموضوعية والدقة والشمول في تحليل النصوص الإبداعية. أزعم أن التراث العربي رحم ولود، إلا أنه يفتقر إلى من يكشف عن خباياه وأسراره، إذ أغلب المناهج والمصطلحات النقدية لها ما يقابلها بالمفهوم في النقد العربي القديم بشكل تطبيقي أو تنظيري مع اختلاف الأجناس الأدبية. إن الحاجة الملحة تتمثل في استقراء التراث والوقوف على مواطن التجديد الفكري وهذه الدراسة سوف تقف على بعض تراث ابن جني في البلاغة والنقد لاستنباط ما يمكن إضافته إلى الجهود النقدية العالمية لا البحث عن المناهج النقدية في الفكر العربي، فالمنجز النقدي اليوم يتطلع لمن يقدم لحاضره لا لمن يقف عند تمجيد ماضيه.

مفهوم المصطلح النقدي:

يعد المصطلح أداة تواصلية للتعبير عن معنى أو فكرة أو موضوع في مجال معين، والمصطلح النقدي كغيره من المصطلحات سواء اللغوية أم الأدبية، وهو لفظ موضوعي متعلق بالمفاهيم البلاغية أو اللغوية أو النقدية .من المعروف أن النقد العربي الحديث يمتلك من جهة جذورا تراثية نقدية وبلاغية وفلسفية ومنطقية عميقة تشده إلى الموروث الإسلامي، ومن جهة أخرى هو يتطلع إلى القيم والمفهومات النقدية والاصطلاحية(١)، ولا يخلو التراث من نماذج لكتب أو شخصيات درس الباحثون من خلالها المصطلح النقدي وتطوراته أمثال الجاحظ(٢) وحازم القرطاجني(٣). بيد أنه ينبغي النظر في المصطلح على كونه "أداة للتفكير قبل أن يصبح وسيلة للتحليل "وهو أداة لصناعة المنهج الذي يكشف الأبعاد الفكرية والفلسفية لأي علم من العلوم(٤). إن الحديث عن معايير تشكيل المصطلح وشروط صناعته وأصولها يدخلنا في دائرة ما يسمى علم المصطلح، وهو علم حديث النشأة وبدأ يأخذ أهميته ومكانته مع بدء التفجر المعرفي الذي أحدثه العقل البشري في العصر الحديث، مما أوجد عشرات العلوم النظرية والتطبيقية التي استقل كل منها بمفاهيمه ومصطلحاته التي أصبحت بمثابة مدخل أساسي لفهمه واستيعابه. أما المصطلح النقدي في التراث العربي القديم فهو يختلف عن المصطلحات الحديثة من عدة جهات؛ أهمها: أن المصطلحات النقدية لم تنفصل في كتب خاصة بمجال النقد، بل اختلطت ووردت في كتب اللغة والبلاغة والعروض بل وكتب إعجاز القرآن أما المصطلحات النقدية الغربية الحديثة، فقد جاءت في كتب منهجيه مختصة بالمذهب الأدبي أو الشخصية الأدبية التي ارتبط المصطلح بها كارتباط مصطلح الحوارية بباختين، ومصطلح الأدب العجائبي

بتودروف، والبنيوية برومان جاكبسون، والتناص بجوليا كريستيفا، والتفكيكية بجاك دريدا، والتلقي بأيزر وياوس وغير ذلك.

إن منهجية البحث في المصطلح النقدي الحديث عند ابن جني العالم اللغوي (٣٩٣هـ)[٥] في كتبه والتي أشهرها كتاب الخصائص[٦] تتطلب الجمع بين منهجين في المناقشة والطرح: المنهج الوصفي أولا ثم المنهج المقارن، إذ لا نجد المنهج قواعد ولا جملة من الخطوات إلا في النصوص التي تتحدث عن المفاهيم النقدية، وهذه تظهر غالبا في شروحات ابن جني أو نظراته اللغوية في مظاهرها النقدية، في مغزاها. أي في الخطابات النقدية اللغوية[٧] فقد برع ابن جني في طريقة توظيف الأمثلة والشواهد وظهر تفوقه الفكري النقدي في ذلك، إذ استطاع إضافة بعد ثلاثي للمصطلحات النقدية يسهم في تطوير تطبيق المصطلح خاصة في الأدب العربي.

الدراسات اللغوية والبلاغية حول ابن جني:

عرف ابن جني في عالم العربية بأنه عالم لغوي في المقام الأول، إذ أثرى المكتبة العربية بدراسات لغوية فذة، نهل منها الدارسون في القديم والحديث سواء. لكن الرجل كان موسوعي المعرفة، فلم تدعه ثقافته المتشعبة بجعل كتبه اللغوية حكرا على الدرس اللغوي، وإنما انطلقت في آفاق الأدب الواسعة فتنوعت الدراسات لكتبه وتركزت أغلبها على شخصية ابن جنى العالم اللغوي والعالم البلاغي، والتي كان من أشهرها كتاب البلاغة والأصول للدكتور محمد مشبال[٨]، وكتاب مراجعات في أصول الدرس البلاغي للدكتور محمد أبو موسى[٩]، ورسالة ماجستير بعنوان (مسائل البلاغة في كتاب الخصائص لابن جني)[١٠]، وآخرها كتاب (ابن جني بلاغيا) للدكتورة أمل الخاقاني[١١]، أما دراسة ابن جني ناقدا فلم

أقف سوى على رسالة ماجستير مطبوعة بعنوان (ابن جني ناقدا)[١٢] ناقش فيها الباحث تراث ابن جني النقدي والذي اشتمل على وجهين:

الوجه الأول، شروحه للشعر كشرحه لديوان المتنبي وشرحه لمشكل الحماسة وشرحه لأشعار الهذليين ولأرجوزة أبي نواس. أما الوجه الثاني فقد كان عن اللمحات النقدية في كتبه اللغوية، واختار الباحث خمسة منها: المنصف، سر صناعة الإعراب، الخصائص، المحتسب، الخاطريات. كما عرض الباحث لأهم القضايا النقدية العربية التي عرضها ابن جني في ثنايا كتبه وهي: الرواية وتحقيق النصوص، السلامة اللغوية، موسيقى الشعر، القديم والجديد، اللفظ والمعنى، السرقات الأدبية، الفن والأخلاق، ملامح البناء الداخلي للقصيدة[١٣]. يعتبر الكتاب من أشمل الكتب النقدية الوصفية التي تناولت ابن جني ناقدا تراثيا مستفيدة من الدراسات السابقة عليها. أما الدراسات التي تتناول المصطلحات أو المفاهيم النقدية عند ابن جني فلم أقف على مراجع متخصصة في هذا الشأن، وقد تكون هذه الدراسة انطلاقة لدراسات لاحقة منقبة عن الفكر النقدي الحديث في تراث ابن جني.

التفكير النقدي عند ابن جني في كتابه الخصائص:

يعد كتاب الخصائص من أحسن ما وضعه ابن جني من الكتب، الذي يصنف ضمن أفضل الكتب التي ألفت في القرن الرابع الهجري، وقد ألفه في آخر حياته، حيث يؤكد ذلك في مقدمة كتابه التي يشير فيها إلى أنه ألفه وقدمه إلى بهاء الدولة ذلك الذي تولى الملك في بغداد سنة (٣٧٩ إلى ٤٠٣هـ.)[١٤]. يعتبر كتاب الخصائص من أشهر كتب ابن جني اللغوية وأكثرها بحثا وتنقيبا خاصة أن الكتاب على قدر كونه كتابا لغويا صرفا عن خصائص اللغة العربية إلا أنه يحتوى على العديد من الدلالات اللغوية وقضايا البلاغة والنقد كقضية المجاز

واللفظ والمعنى وقضية السرقات الأدبية وغيرها. يصرح ابن جني في مقدمة كتابه بالأسباب التي دفعته إلى تأليف كتاب الخصائص –وهي أسباب تكشف عن تميز هذا الكتاب في ميدان الدراسات العربية التحليلية، والتي أدرجها في ثلاثة أسباب[١٥]:

١. أن موضوعه من أشرف ما صنف في علم العرب، وأذهبه في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالحيطة والصون، وآخذه له من حصة التوقير والأون، وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة وما نيطت به من علائق الإتقان والصنعة، حيث يصرح ابن جني بأهمية ما يحتويه كتابه " الخصائص" من قضايا جديدة لم يتطرق إليها بالبحث والدراسة من قبل، وعظم ما يمتاز به من مزايا العربية وأسرارها.
٢. صعوبة هذا الموضوع وامتناع جانبه، ولذلك تحاشى علماء المدرستين البصرة والكوفة الخوض فيه.
٣. تجلى في إلحاح بعض تلاميذه عليه في أن يؤلف في هذا الموضوع، حيث يقول ابن جني في ذلك:" ثم إن بعض من يعتادني، ويلم لقراءة هذا العلم بي، ممن آنس بصحبته لي، وأرتضي حال أخذه عني، سأل فأطال المسألة، وأكثر الحفاوة والملاينة، أن أمضي الرأي في إنشاء هذا الكتاب وأوليه طرفا من العناية، فجمعت بين ما أعتقده من وجوب ذلك عليه، إلى ما أوثره من إجابة هذا السائل لي فبدأت به، ووضعت يدي فيه، واستعنت الله على عمله[١٦] .

أولى ابن جني هذا الكتاب عناية خاصة في التأليف وجعله على غير مثال سابق حيث يوضح الغرض من تألفيه فيقول:" وليكون هذا الكتاب ذاهبا في جهات النظر، إذ ليس غرضنا فيه الرفع، والنصب والجر، لأن هذا أمر قد فرغ منه في

أكثر الكتب المصنفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني، وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في النحاء والحواشي(١٧). يهدف ابن جني إلى البحث في أمور جديدة لم يتم البحث فيها من قبل من خلال عرضه لجوهر خصائص اللغة العربية.

أما مضمون الكتاب فقد اشتمل كتاب الخصائص بأجزائه الثلاثة على العديد من المباحث اللغوية المتنوعة فقد حوى: النحو، التصريف، اللغة، بأسلوب مبتكر ومعالجة جديدة خاصة لا يقدر عليها غير أبي الفتح عثمان ابن جني، وإن غلبت عليه فيه القضايا اللغوية. ومن أشهر المباحث التي عالجها ابن جني معالجة خاصة، ما يلي :

أولا: مباحث لغوية عامة كتعريف اللغة، ونشأتها، وتطورها، وتفرعها، إلى لهجات.

ثانيا: مباحث متصلة بمنهج البحث في اللغة.

ثالثا: مباحث في أصول النحو واللغة.

رابعا: مباحث متصلة بمستويات الدراسة اللغوية الأربعة: المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي.

مصطلحات نقدية حديثة عند ابن جني:

تناول ابن جنى بعضا من مفاهيم المصطلحات النقدية الحديثة واصفا أو مطبقا مما يظهر تفوقه الفكري وقدرته على سبر المفاهيم، وتأسيس أفق فكري متميز في ميدان النقد العربي ولعل أشهرها المفاهيم التالية:

قراءة النص الشعري:

تعد قضية قراءة النص الشعري قضية معقدة وشاقة تحتاج إلى قارئ حاذق لا يكتفي باستهلاك النص، وإنما يسهم في عملية إنتاجه، وقد قدم ابن جني نماذج

في القراءة الشعرية تطبق المنهج اللغوي في التحليل دون النظر في المؤثرات الخارجية، أو اعتبار النص كيانا تاريخيا نقرأ فه أخبار ما كان وما حدث، إنما اعتبر النص كيانا أنتربولوجيا وأنطولوجيا في الوقت نفسه لتخط فيه كل نماذج تعالق التراث الإنساني وتناصه من فكر ودين وفلسفة.. إلخ. لقد أكسب ابن جني النص دلالات تؤكد أن النص لديه بنية لغوية بذاتها ومستقلة عن صاحبها، هذا التصور الذي ظهر مع النقد الجديد والمدرسة الشكلانية الروسية والبنيوية الفرنسية وساد في الستينيات من القرن الماضي، وكان عنوانا للمناهج النسقية الجديدة (بنيوية- سيميائية- موضوعاتية)[١٨]. مميزات قراءة ابن جني للأبيات الشعرية:

١. أنها قراءة داخلية لا تلتفت إلى مقصدية الأثر الأدبي وتلغي كل علاقة بين هذا الأثر والقيم الاجتماعية، إنها تتعامل مع النص على أنه موضوع أو شيء مكتف بذاته.
٢. الاقتصار على القوانين الداخلية التي تحكم قيام اللغة بوظائفها الدلالية من مقابلات وتداعيات وتجانس أو تنافر ونحو ذلك.
٣. عدم التسلط على النص، بل مساءلته دون الحكم عليه.

يظهر ذلك جليا في تفسيره لأرجوزة أبي نواس التي أنشأها في تقريظ الوزير الفضل بن الربيع في قرابة خمسمائة بيت مختارا غريب اللفظ، مؤثرا الأسلوب البدوي، قاضيا جل أرجوزته في الحديث عن الرحلة والراحلة حتى لم يبق للفضل بن الربيع إلا النزر اليسير[١٩]. لقد اختار ابن جني أرجوزة أبي نواس على الرغم من شهرته بالمجون والخلاعة غير معتد للمؤلف ولا بنوع النظم الشعري إذ لا تعد الأرجوزة أفضل الشعر، بل ينفي بعضهم أن يكون شعرا[٢٠]. ولكن كان اختياره للأرجوزة لأنها من أجزل شعر أبي نواس الجاد، وأشده أعرابية وأحفله بالغريب،

فكانت هذه الأسباب اللغوية منطلقا لتفكير ابن جني في قراءة النص الشعري لا سيما أنها قد لفتت نظر كثير من الأدباء والنقاد[٢١]. وقد ركز ابن جني في قراءته بادئ ذي بدء على الجوانب الشكلية ووقف على الجانب العروضي في القصيدة فبين أنها من الضرب الخامس من الرجز المسمى بالمنهوك[٢٢] ووزنه كذا وكأنه يرد على من ادعى بأن الرجز ليس من عالم الشعر، وعمد ابن جني في شرحه وتحليله إلى التعريج على المسائل اللغوية مستطردا في مسائل اللهجات والقراءات والأخبار والمعارف والحكايات لكنه سرعان ما يعود ويلفت النظر إلى لغة النص البنائية ففي شرحه لقول أبي نواس:

كـــان لـــه مـــن الجـــزر كـــل جنـــين مـــا اشـــتكر

يبين أن معنى البيت هو أن الإبل تطرح سخالها في الطريق لشدة الجهد وعنف السير، ثم يعرض لأثر هذا البناء اللغوي عند الشعراء[٢٣] في قول الشاعر:

فما بغت ديار الحي حتى طرحن سخالهن وصرن آلا

امتاز تفكير ابن جني في تحليل النص الشعري بتدوير المعاني واستقصائها ووضع احتمالات المراد دون تحميل النص مالا يطيقه، فلا يحكم على النص الأدبي دون تقص وافتراضات بنائية لغوية تنتج معاني مختلفة لنص واحد مما يظهر قدرة ابن جني اللغوية، يظهر ذلك جليا في شرحه لقول أبي نواس:

يحدو بحقب كالأكر

يعلق ابن جني حول صياغة (الأكر) ويناقش كونه جمعا لكلمة كرة التي يعرف جمعها بكرات أو أنها جمعٌ لأكرة وهي الحفرة، فبالتالي يشبه الشاعر الأتن في استدارتها وتوفرها بالحفرة المدورة ويعتبر ابن جني هذا التشبيه بعيدا مضطربا في معناه. تتلاحم عند ابن جني القراءة اللغوية للنص بالقراءة الفنية فهولم يرقه جمع كره على أكر لأن هذا لا يجمع على ذلك، ولم يرقه تشبيه حمر الوحش بالأكرة

التي هي الكرة لأن العرب لم تستعمله، فحمر الوحش توصف بالبساطة والطول لا بالاكتناز والاستدارة، ولم يرقه كذلك تشبيه حمر الوحش بالأكرة التي هي الحفرة لأن الهيئة مختلفة والصور مضطربة، ناهيك عن الجو النفسي المتغاير كل المغايرة[٢٤]. فوظيفة اللغة عند ابن جني ليست كونها منظومة شكلية وإنما يضيف عليها ما أشارت إليه مدرسة براغ في اللسانيات: البعد البشري والبعد الأدبي: أي الوظيفة الاجتماعية والوظيفة الشعرية[٢٥]، وتفوق ابن جني في إضافة البعد المنطقي مشتغلا باستعمالات الكلمة المحتملة لها وما يرتبط بها من معاني شعرية قد لا تؤدي المعني المراد من النسق الداخلي مبرهنا بأن تحليل الشكل الشعري يمكن أن يكون مضمونا في ذاته وهو ميزة مكونة للإدراك الجمالي الذي تحدث عنه شكلوفسكي في كتابه "انبعاث الكلمة"، إذ اعتبر الشكل الشعري وحدة ديناميكية وملموسة لها معني في ذاتها خارج كل عنصر إضافي[٢٦] (كما حلل ابن جني لفظ أكرة في البيت أعلاه).

أدبية الأدب:

فرق رومان جاكبسون بين الأدب والأدبية في النص، وقال إن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب وإنما الأدبية، واهتم ببيان الفرق بين اللغة الشعرية واللغة اليومية، حيث لا يكون للمكونات اللسانية أي قيمة مستقلة ومن هنا اهتم رومان بالجانب الصوتي لا الجانب الدلالي كغيره من الشكلانين الذين يرون أن المتعة في الأصوات وليس معانيها لأن المعاني نفسها قد لا يدركها الشعراء أنفسهم[٢٧]، وبرز عند ابن جني ما سماه رومان "بالقيمة المهيمنة" وهي عنصر بنائي من مجموع العناصر البنائية الأخرى في النص غير أنه هو العنصر البارز الذي يطغى على الشعر ويكون بمثابة الخاصة المميزة في فترة زمنية معينة أو عند

شاعر في حقبة محددة. لقد حدد جان بياجيه خصائص البنية باعتبارها التحولات التي تحتوي على قوانين نظامية، والجملة التي تمتاز بكونها سمة تشكل البنى، والضبط الذاتي الذي يؤدي للحفاظ عليها ويمنعها من الانغلاق(٢٨). وتكفل هذه الخصائص إمكانية حركة المعنى المتعدد باختلاف أسلوب التلقي، وتدخل في الوقت نفسه التنظيم اللغوي في النص في مختبر للإحصاء والتبويب لدراسة القوانين الداخلية التي أسهمت في نشوء النص(٢٩).

وبالنظر إلى رؤية ابن جني في قضية السرقات الشعرية واهتمامه بالقيمة المهيمنة عند الشاعر بغض النظر إن كان هو أول من اخترعها فالأهمية في المعنى في قوته وتأثيره وليس في أولوية كتابته يظهر ذلك في تفحص موقف ابن جني من القضية، إذ نلاحظ أنه لم يصرح بالقضية في كتاباته أو بمصطلح السرقة وكان يتخير عبارات مهذبة ومنتقاة، كقوله: وكأنه نظر ... هذا معنى ... هذا كقول... إلخ . ويرى ابن جني أن الشاعر إذا أجاد وأبدع في تقديم المعنى بصورة فنية جميلة، أفضل ممن تقدمه من الشعراء، فإنه جدير بأن ينسب إليه المعنى، ويكون المقدم فيه(٣٠)، ومن الأمثلة على ما ذهب إليه ابن جني قوله في بيت المتنبي :

ملت إلى من كاد بينكما إن كنتما السائلين ينقسم

كأنه خاطب صاحبيه، وذلك عادة الشعراء، يقول: قصدت هذا الممدوح يا صاحبي، من لوجئتما تسألانه أن ينقسم بينكما، فيأخذ كل واحد منكما شقا منه، بذلً صاحبي من نفسه لكما، ومخافة أن يحرم منكما، وقد زاد في هذا على معنى عبد يغوث بن وقاص الحارثي في قوله:

وأعقر للشرب الكرام مطيتي وأصرع بين القنيتين ردائيا

يقول ابن جني في استحقاق المتنبي بالمعنى الذي زاد فيه: "ألن ذاك صرع رداءه، وهذا تجاوز ذلك، فقسم بينهما نفسه[٣١].

هذا وقد اهتم ابن جني اهتماما بالغا بالموازنة بين المعاني اللغوية والمعاني الشعرية، فهو تارة يستدل على فقه المعنى اللغوي بإشارة الشعراء إلى هذا المعنى، ولشدة اهتمام ابن جني بعقد الصلة بين المعاني اللغوية ومعاني الشعر عقد بابا في كتابه الخصائص سماه (باب في مشابهة معاني الإعراب لمعاني الشعر)، حاول فيه عقد صلات بين آراء النحاة وخيال الشعراء الذي يوحي بتلك القاعدة النحوية[٣٢].ويعد هذا في العربية فريدا من نوعه لأن جهة معاني الإعراب ثابتة ثبات القواعد النحوية، بخلاف المعاني الشعرية، فإنها رؤى ذاتية، إذ إنه من الممكن أن يتناول شاعران موقفا معينا برؤيتين متعاكستين وفقا للقيمة المهيمنة للمعنى عند الشاعر مستعملا المحفزات التي تكشف الأنساق المختلفة المستعملة في البناء الشعري، فالمتن الحكائي قد يختلف عن المبنى الحكائي الذي قصده توماشقسكي بأنه مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يتم الإخبار بها من خلال النص، فطريقة ترتيب البناء النصي هي المؤثرة في النص لا مضمونه[٣٣]، فالنسق في المبني الحكائي لا بد أن يرتبط بحوافز تتمازج في معنى النص وتظهر أحيانا هامشية مما يجعل عملية التحليل النص كالخطوط التي تتصل بعضها ببعض لتكون رؤية فنية للنص. وقد اهتم ابن جني بالمتن الحكائي والفرق بينه وبين المبنى الحكائي عند تحليله[٣٤] للأبيات المنسوبة إلى كثير عزة:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هـو ماسح
وشدت على هدب المهارى رحالنا ولم يبصر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

ذكر ابن جني هذه الأبيات في باب "الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني"، وتداول النقاد هذه الأبيات في معرض حديثهم عن قضية اللفظ والمعنى، وموقف ابن جنى من أفضلية المعنى أو اللفظ حيث دافع عن المتن الحكائي وعلاقته بالمبنى وسخاء المعنى من خلال ثلاثة عناصر في بناء الأبيات وهي:

الأول (كل حاجة) وذلك لأن هذا التعميم وهذا الإيهام مكن الشاعر من أن يومئ إيماء ذكيا خفيا إلى غرضه، لأن هذه الجملة صيغت صياغة بارعة، مكنته من أن يعبر عن مراده الذي يحسن إبهامه، هو حاجة أهل النسيب والرقة والصبوة من التشاكي والتلاقي، ثم إنه أراد مزيدا من الإخفاء لمعناه ومزيدا من التضليل للسامع عنه، فقال (ومسح بالأركان من هو ماسح) ليوهم بأن حوائجنا من هذا النحو الذي هو مسح الأركان، وكل هذه حيل ليظل هذا المعنى يومض من وراء الأستار[٣٥].

والثاني في قوله: (أطراف الأحاديث) وحيا خفيا، ورمزا حلوا، ألا ترى أنه يريد بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصبابة المتيمون، من التعريض، والتلويح، والإيماء دون التصريح، وذلك أحلى وأدمث... وإذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين أعلى عندهم، وأشد تقدما في نفوسهم، من لفظهما وإن هذب موقعه)[٣٦] إذن فمزية هذه الأبيات في المتن الحكائي وكان لها صدى عند عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) إذ حمل هذه الإيحاءات والإيماءات على جهة الاستعارة[٣٧].

وهي العنصر الثالث (وسالت بأعناق المطي الأباطح) إذ يؤكد ابن جني بأن معنى البناء الشعري ليس الأفكار وإنما صنعة الشاعر في المعاني، هذه الصنعة التي تظهر في الصور والأحوال والأخيلة، فالاستعارة ليست مقصودة في البناء

لذاتها، ولكن لما كان المتن الحكائي يتطلب مبنى يفرغ فيه المعنى، كانت الاستعارة إحدى هذه الطرق البنائية. فالأبيات مليئة بالإشارات والإيحاءات وحسن الدلالة وجمال التصوير وليست خالية من فائدة المعنى كما أشار لها ابن قتيبة قبل ابن جني مدعيا أن الحسن فيها لفظي لا يتجاوز الألفاظ إلى المعاني[٣٨].

وبذلك استطاع ابن جنى من خلال تلك العبارات أن يعتبرها حافزا واقعيا ليوهم القارئ الذي يشترط نوعا من التطابق المحتمل مع الواقع إيهاما واقعيا لا يفارق هذا القارئ من الناحية النفسية[٣٩]؛ مما يجعل من العبارة حافزا جماليا يؤكد قيمة المعنى عند ابن جني في اختياره ووقوفه على النص السابق. إذ يرى ابن جني أن العناية باللفظ والتأنق فيه والمبالغة في إصلاحه هي قمة العناية بالمعنى والحرص عليه[٤٠].

العلامة اللغوية ورؤية ابن جني للمجاز:

يوافق ابن جني رؤية دي سوسير الذي يرى أن اللغة نظام من العلامات يعبر عن الأفكار، والذي اقترح له دي سوسبر اسم السيميولوجيا أو علم العلامات ليدرس أنظمة الإشارة اللغوية وغير اللغوية ، معتمدا بذلك على التفريق بين عدة ثنائيات: أولها ثنائية اللغة والكلام، حيث فرق بين ثلاثة مصطلحات أساسية: اللغة وهي ظاهرة إنسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية، واللسان وهو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع وهو اجتماعي مكتسب، والكلام وهو شيء فردي ينتمي إلى اللسان، وعليه فقد اهتم دي سوسير بالكلام وبالعلامات اللغوية التي تربط الدال بالمدلول (العلامة)، كما فرق ابن جني بين القول والكلام، حيث يعرف " الكلام": بأنه" كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل ". نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي

الدار أبوك وصه ومه، وروية، وحاء، وعاء في الأصوات، وحس ولب وأف فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة فهو كلام ، وعرف القول بأنه: أصله أنه كل لفظ مذل به اللسان، تاما كان أو ناقصا، فالتام هو المفيد أعني الجملة وما كان في معناها من نحو: صه وإيه، والناقص ما كان بضد ذلك نحو: زيد ومحمد، وإن، وكان أخوك إن كانت الزمانية لا الحديثة، فكل كلام قول وليس كل قول كلاما"[٤١] لم يكتف ابن جني بذلك ، بل اتبع كلامه بتوضيح مجالات استخدام كل من القول والكلام مصطلحين والفرق بينهما ليؤكد صحة ما ذهب إليه ، وقد ابتدأ بدليل شيء يدل على نفاذ نظره وعمق إدراكه ، فربما كان متفردا أو سابقا في انتباهه إليه حيث يقول: ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا: القران كلام الله ، ولا يقال : القران قول الله ، وذلك أن هذا موضع ضيق متحجر ، لا يمكن تحريفه ، ولا يصوغ تبديل شيء من حروفه ، فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدة، وعدل به عن قول الذي قد يكون أصواتا غير مفيدة، آراء معتقدة ". وهولا يكتفي بدليل استنبطه بذكائه وفطنته العقلية، ولكنه يقوي رأيه بالاتكاء على ما رآه سيبويه في التفريق بين الكلام والقول حجة لا يمكن تضعيفها أو الطعن بها[٤٢].

عودة إلى دي سوسير وتركيزه على ما سماه العلامة اللغوية فهي لديه لها واجهتان: واجهة ذهنية مجردة تتألف من مفهوم وصورة صوتية ، في حين أن الثانية جهة حسية وتتكون من شيء مقصود (المدلول) و(الرمز)[٤٣] وهو ما يقابل فهم ابن جني للكلام خاصة للمجاز ودلالته في الكلام، فقد اهتم بالدلالة المجازية وعقد للمجاز بابين في كتابه الخصائص :باب في الفرق بين الحقيقة والمجاز وباب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة، يثبت ابن جني أن اللجوء للمجاز في العلامة اللغوية ليس عبثا، وإنما يضيف المجاز للكلمة ثلاثة أغراض

متكاملة، هي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، وقد وضحها من خلال أمثلة، نلمس فيها أسلوبه التحليلي العجيب، ومن تلك الأمثلة نذكر قول الرسول عليه الصلاة والسلام في "الفرس" حيث قال (هو بحر) " فالمعاني الثلاثة موجودة فيه، أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس هي فرس وطرف، وجواد ونحوها البحر... وأما التشبيه فلأن جريه يجري في الكنزة مجرى مائه، وأما التوكيد فلأنه أخبر عن المعنى يما يخبر به عن الذات وجميع أنواع الاستعارات داخلة تحت المجاز[٤٤].

وقد خصص ابن جني بابا من كتابه الخصائص سماه (باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة)، وعلل هذا التحول بأن أكثر اللغة جار على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة، والسبب هو جريانه على السن فيصبح المعنى المجازي أصلا والحقيقي فرعا، فقولنا شربت الماء مجاز، وأصله في الحقيقة أن نقول بعض الماء، وإنما كان التعبير عن الجزء بلفظ الكل لكن العادة جرت أن نقول شربت الماء دون أن يتبادر إلى الذهن أي إحساس بغرابة هذا الكلام واحتماله وجوها من البلاغة واستغنائه عن الحاجة إلى التأويل بوصفه ضرورة أولية من دون أن يعني انتفاء كليا[٤٥].

لقد أثبت ابن جني من خلال تحليله للعلامة اللغوية أن القاسم المشترك بين جميع الظواهر اللغوية التي يتم فيها العدول عن الدلالة الأصلية إلى دلالة متفرعة عنها تدرك بقرينة ما، هو قيامها على دلالة متضمنة كالاستخدام المجازي لأسماء الأعلام، فاسم العلم ليس لفظا معزولا عن الاستعمال فهو مشحون بدلالات ترجع إلى المواقف المختلفة النفسية والاجتماعية، فمثلا اسم العلم (هند) في شعر الطائي يشير إلى شخصية معينة عاشت في حقبة تاريخية معروفة، غير أنه

يستخدم استخداما مجازيا فنيا أو كما سماه ابن جني (تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان)، قال الطائي الكبير:

فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

فقوله (كل غانية غادرة هند) خرج بمعنى اسم العلم إلى صفة ارتبطت بالاسم لديه.

ومثله قول الشاعر:

إن الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر إذا شبعوا

أي إذا شبعوا تعادوا وتغادروا، لأن بكرا هكذا فعلها.

إن خلع المعنى على اسم العلم والعدول به عن دلالته التعيينية إلى الدلالة الوصفية فيما سبق يتوقف إدراكه على خبرة المتلقي بالتاريخ والقصص والأساطير(٤٦).

جينالوجيا التأويل عند ابن جني: وعلاقته بالالتفات:

لقد تميزت طبيعة تفكير ابن جني في البحث في خصائص اللغة والتنقيب في استعمالاتها من أجل إثبات أو نفي نص شعري خرج فيه الشاعر عن وزنه مدعيا الضرورة الشعرية أو التوسع في المعنى، مما يقتضي النظر والتدبر من ابن جني وهما خاصيتان مرتبطتان بالتأويل باعتباره عملية ذهنية يضطلع بها المتلقي لفهم الظواهر والوقوف على دلالتها ومغزاها. يرى ابن جني أن ما يجوز للشاعر من الكلام لا يجوز لغيره، لا للاضطرار إليه، ولكن للاتساع فيه وذلك خلافا لما يراه القائمون على القواعد التقليدية، وهو اعتراف بحق الشاعر في أن يكون له لغته الخاصة، وبأن الشعر يمثل بحق هذا المستوى من اللغة(٤٧).

لقد كان ابن جني يؤول اللغة سعيا لاكتشاف أسرارها وتفسير إبداعها، وكان التأويل الحاذق مرادفا عنده لعبارة (ملاطفة الصنعة). فالتأويل عند ابن جني لا

يقف عند المعاني التي تحمل على ظاهر اللفظ، بل هو صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه أو إلى ما يحتمله من معنى خفي مستور، وبذلك يكون المؤول مستنبطا يعتمد الدراية أو الرأي، حيث يصير التأويل المصطلح الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر. إن التأويل حركة موجهة بالعقل والرأي في المقام الأول وإن اعتمد النقل أو الرواية، فالعمل الذهني هو ما يميز كل نشاط تأويلي لديه، حيث يحضر المتلقي بوصفه ذاتا فاعلة في تشكيل الظواهر، دون أن يفيد ذلك غياب الضوابط والمعايير عن مفهوم التأويل[٤٨].

يتشابه التأويل عند ابن جني بالتأويل لدى هانس غداميير، إذ يمر لديه بثلاث مراحل: الفهم والتفسير أو التأويل والتطبيق، وكل مرحلة من هذه المراحل يشكل جزءا لا يتجزأ من العملية التأويلية، فلا يمكن وجود أي تفسير دون فهم، وهو يعتبر الموضوعية أو المنطقية التي تمنح الفهم وجوده الملموس، فالتفسير لدى غداميير وابن جني ليس مستقلا عن الفهم، وفي كل ممارسة تأويلية يوجد تطبيق لمقولات النص ومعاييره الخاصة كنتيجة للتفاعل بين أفق النص وأفق المؤول[٤٩]، مع التأكيد على ضرورة تخليص الفهم من الطابع النفسي للمؤول، وبالتالي يكون التأويل مستقلا منتجا لمعنى يتحد مع النص ولا يستقل بدونه . فالوعي التاريخي والخيال مكونان أساسيان في تأويل النص وتكوين ما يسمى بالوعي الجمالي للنص فهو في جوهره ليس وعيا متحفيا معزولا عن التاريخ[٥٠] ، ولكنه يتطلب أيضا رؤية فنية تبرز قيمة النص الفنية.

وقد كان لتأويل ابن جنى في قضية الكافوريات[٥١] القول المستفيض لتصبح بعده واحدة من أكبر قضايا شعر المتنبي صديق ابن جنى، ظهر فيها الشاعر

بمظهر الساحر القادر على النطق بالمتناقضات في عبارة واحدة، وظهر فيها ابن جني الناقد بمظهر الساحر القادر على إنطاق المدائح بالهجاء. لقد حاول المتنبي أن يجد تفسيرا يرضي كبرياءه وغروره، فزعم أن قصائده في مدح كافور كان ظاهرها المدح وباطنها الهجاء، ومن ثم لفت نظر ابن جني إلى هذه الظاهرة، فأفاض في الحديث عنها وفتح المجال واسعا للخوض فيها، فيقول ابن جنى: قرأت ديوان أبي الطيب عليه، فلما بلغت قوله في كافور القصيدة التي أولها:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

حتى بلغت قوله:

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت: يعز على أن يكون هذا الشعر في غير مدح سيف الدولة، فقال: حذرناه وأنذرناه فما نفع، ألست القائل فيه:

أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك ولا تعطين الناس ما أنا قائل؟

فهو الذي أعطاني كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه)[٥٢].

وقد عقد ابن جني بابا في الخصائص بعنوان (باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه) خلص فيه إلى تلك النتيجة (اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبا، ولا يمتنع مع ذلك أن يكون الأخر مرادا وقولا)[٥٣]. كما عقد بابا آخر في توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين، قال عنه (وهذا باب في نهاية الانتشار)[٥٤]، لهذا كله وجه ابن جني وجهه للتأويل إذ يقول المتنبي:

ترفع عن عون المكارم قدره فما يفعل الفعلات إلا عذاريا

قال ابن جني: (وهذا مما ينقلب هجاء، والظاهر أنه اعتبره من جهة عدوله عن المعروف إلى المنكر) وكأن كلمة الفعلات إنما تشير إلى أفعال السوء والتي هو السابق إليها لأنه داع إلى كل قبيحة، ورائد لكل منقصة.

ويبدو للمتفحص لشعر المتنبي في كافور أن هناك أبياتا قليلة تحتمل القلب في المعنى نظرا لطبيعة المعنى اللغوي، أما أن يكون كل مدح المتنبي في كافور يراد به الهجاء فهو مبالغة لا شك فيها.

**

الخاتمــة

إن القراءة المتفحصة المتأنية للتراث العربي المتنوع بين البلاغة واللغة والنقد والنحو والإعراب يكشف بلا شك الترابط الفكري عند النقاد في رؤيتهم للقضايا الأدبية واللغوية التي أسهموا فيها في عصورهم المختلفة، وقد كان القرن الرابع الذي عاش فيه ابن جنى مزاحما بالأفكار والمؤلفات التي أسهمت في تطور اللغة عامة والنقد خاصة. إلا أن المزج بين الرؤى النقدية التراثية التي تصطبغ أغلبها باللون الأبيض أو الأسود – لقبول أو الرفض لقضية أو منهج– وقراءتها بتقنية تظهر ألوانها الأخرى الباهية؛ يجعل من الروح النقدية التراثية روحا متجددة متوالدة لا تقل عما جاء به النقاد في العصر الحديث من مفاهيم ومصطلحات تبدو أنها بعيدة عن منهجيتنا في فهم وتحليل النصوص العربية إلا أنها بعد الفحص تظهر مدى التقارب الفكري والعمق التطبيقي بين هذه الأفكار والمصطلحات وبين ما هو موجود في تراثنا العربي، وكانت هذه الدراسة لابن جني من حيث كيفية قراءته للنص الشعري، وتحديده لأدبية الأدب، وتحليله للعلامة اللغوية في المجاز، والقيمة المهيمنة في قضية السرقات، والفرق بين المبنى الحكائي والمتن الحكائي في قضية اللغظ والمعنى، وتأويله المتناهي للالتفات في قضية الكافوريات، كل هذا أبرز الثراء الفكري المتجدد في التراث ويدعو إلى مزيد من الدراسات المتعمقة التي تهتم بأشهر المصطلحات في النقد الحديث وتطبيقاتها العميقة في التراث العربي عامة وفي فكر ابن جنى خاصة.

**

هوامش البحث:

(١) كيحول، السعدية، إشكالية المصطلح النقدي، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائي الدلالة لحسين خمري نموذجا رسالة ماجستير جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٦م، ص ٣.

(٢) البوشيخي، الشاهد، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، (فاس: دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠١٨م) .

(٣) عباس، عباس عبد الحليم، المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني (عمان: دار جليس الزمان، ٢٠١٤).

(٤) علوش، سعيد، أعطني اصطلاحا أعطك منهجا، مجلة الأقلام، ١٩٨٦، ص ٥٠.

(٥) ولد ابن جني في أوائل القرن الرابع الهجري في مدينة الموصل من أب رومي وانتقل من الموصل إلى حلب فبغداد فشيراز، وفي جميع رحلاته كان ينهل العلم حيث صاحب أبي علي الفارسي مدة أربعين سنة، وقد كان أعور تقيا عفيفيا، يحترم أهل العلم وقد تميز أسلوبه بالسلاسة والعذوبة متأثرا به عبد القاهر الجرجاني. كان فكره اعتزاليا يميل إلى التشيع وكان حنفيا بصري المذهب، ألف ابن جني العديد من الكتب، تجاوزت الأربعين مصنفا، منها ما فسره وشرحه واختصره من مؤلفات غيره، مثل تفسير تصريف المازني ويسمى " المصنف ، "وتفسير ديوان المتنبي الكبير، ويسمى " العشر"، وشرح المقصور والممدود لابن السكين، ومنها ما اختص بها لنفسه مثل "الخصائص "، " سر صناعة الإعراب "، " الألفاظ المهموزة " و" المقتضب" وغيرها من الكتب إلا أن أشهرها ال " خصائص" و" سر صناعة الإعراب." توفي في بغداد عام ٣٩٢هـ ودفن فيها. انظر حياته ونشأته من كتاب السواحلي، مصطفى، ابن جني ناقدا (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠١٥) ص ٣١- ٦٣.

(٦) يعد كتاب الخصائص من أحسن ما وضعه ابن جني من الكتب، الذي يصنف ضمن أفضل الكتب التي ألفت في القرن الرابع الهجري.

(٧) عباس، عباس عبد الحليم، المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني، ص ٥٦.

(٨) مشبال، محمد، البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي نموذج ابن جني، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٧).

(٩) أبوموسى، محمد، مراجعات في أصول الدرس البلاغي (القاهرة: مكتبة وهبة،٢٠٠٥م).

(١٠) الأشقر، عبد المنعم، مسائل البلاغة في كتاب الخصائص لابن جني، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية في القاهرة رقم (٧١٩) .

(١١) الخاقاني، أمل، ابن جني بلاغيا (بغداد: مؤسسة دار الصداق الثقافية، ٢٠٢٢).

(١٢) السواحلي، مصطفى، ابن جني ناقدا (القاهرة: دار الافاق العربية، ٢٠١٥).

(١٣) المرجع السابق، ص ١٠–١١.

(١٤) ليلى، عليوان، نجمة، حماني، المصطلحات اللغوية لابن جني في كتابه الخصائص، رسالة ماجستير جامعة أكلي محند أولحاج في الجزائر، عام ٢٠١٣م، ص ٢٧.

(١٥) المرجع السابق، ص ٢٩–٣٢.

(١٦) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م) ص ٥٣.

(١٧) المرجع السابق، ص ٥٧.

(١٨) هيمة، عبد الحميد، النص الشعري بين النقد السياقي والنقد النسقي، قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر. مجلة مقاليد، العدد الثاني ٢٠١١م. ص ٨٥.

(١٩) يبدأ الشاعر أرجوزته بوصف الرحلة (١:١٠) حيث قطع بلدا معوجة المسالك، قفرا لا أثر فيها لحياة إذا ابتغى فيها الذئب قنيصة لم يجد إلا السخال لبعد الشقة وضخامة المشقة التي تؤدي إلى أن تطرح كل ذات حمل حملها. ثم ينتقل أبونواس إلى وصف الراحلة (١١:٥١) حيث قطع الرحلة على متن جمل بازل لا ضعف فيه ولا خور، واصفا إياه بأوصاف فيها قوة واستعلاء. ثم انتقل إلى الحديث عن الفضل (٥٢–٦١) فهو الملجأ لكل عسير ثم تحدث عن والده الربيع (٦٢–٦٨) الذي كانت له اليد الطولى في البيعة للمهدي بعد وفاة المنصور. ثم عاد إلى الفضل (٦٩–١٠٠) الذي يقف وأثر والده كريم وحازم، وأخيرا يعرض الشاعر نفسه على الفضل (١٠١–١٠٥) وينشر مآثره ويذيع مفاخره. انظر: السواحلي، مصطفى، ابن جني ناقدا، ص ٢٦٧–٢٦٨.

(٢٠) جاء على لسان الخليل بن أحمد" الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر، قال: والمنهوك كقوله: أنا النبي لا كذب، والمشطور: الأنصاف المسجعة". انظر ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م) د. ت، ١٥٨٨/٢.

(٢١) أرسل ابن القارح رسالته الشهيرة لأبي علاء المعري فرد عليه برسالة الغفران فأنشأ أرجوزة يعارض فيها منهوكة أبي نواس يمدح فيها الحسين بن جوهر قائد مصر. انظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد شاكر (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م)، ٧٥/١-٧٦.

(٢٢) انظر: ابن جني، تفسير أرجوزة أبي نواس، تحقيق: محمد بهجة الأثري (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٩م) الطبعة الثانية، ص ٤-٧.

(٢٣) المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٢٤) السواحلي، مصطفى، ابن جني ناقدا، ص ٢٧٨.

(٢٥) حمداوي، جميل، النظرية الشكلانية في الأدب والفن، (تطوان: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ٢٠٢٠) ص ٤٥.

(٢٦) نجمة، قرواز، النقد الشكلاني، مجلة النص، العدد ٢١ عام ٢٠١٧م، ص ٩٧.

(٢٧) المرجع السابق، ص ٩٦.

(٢٨) بياجيه، جان، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٧١) ص ٧-١٤.

(٢٩) سعد الله، محمد، ما وراء النص، دراسات معرفية في النقد المعرفي المعاصر (عمان: جدار للكتاب العالمي، ٢٠٠٧) ص ٥٢.

(٣٠) الغويل، عبد الله، مفهوم الشعر عند النقاد اللغوين (ابن جني أنموذجا)، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته في ليبيا، المجلد الثاني، ٢٠١٦م، ص ١٦٨ .

(٣١) الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي، ابن جني، تحقيق: محسن غياض، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠م. ص١٥٠.

(٣٢) الخصائص، ٢ ص ١٧٠-١٨٠ .

(٣٣) نجمة، قرواز، النقد الشكلاني، مجلة النص، ص ٩٩.

(٣٤) وقف النقاد القدامى والمحدثون على تحليل هذه الأبيات، وكان ابن قتيبة (٢٧٦هـ) أول من أوردها في كتابه الشعر والشعراء وابن طباطبا (٣٢٢هـ) في عيار الشعر وقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) وأبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) والقلقشندي (٨٢١هـ) وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، أما في النقد الحديث فقد تعرض لها الشايب في كتابه (أصول النقد الأدبي) ومحمد مندور في كتابه (النقد المنهجي عند العرب) وإبراهيم العريض في كتابه (الأساليب الشعرية) وبدوي طبانة في كتابه (دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثالث) والعقاد في مقالة بعنوان (في الأساليب) وأحمد بدوي في كتابه (أسس النقد الأدبي عند العرب) والدكتور مصطفى ناصف في كتابه (نظرية المعنى في النقد القديم) وغيرهم للمزيد ينظر: القعود، عبدالرحمن، أبيات ولما قضينا من منى كل حاجة بين النقد العربي القديم والحديث، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٣ ، ٢٠١٣، ص ٢٤٣–٣١٧.

(٣٥) أبوموسى، محمد، مراجعات في أصول الدرس البلاغي، ص ٩٨.

(٣٦) الخصائص، ٢٢٠/١.

(٣٧) الخاقاني، أمل، ابن جني بلاغيا (بغداد، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ٢٠٢٢)، ص ١٤٠.

(٣٨) فيود، بسيوني، قراءة في النقد القديم (القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)، ص ٢٣٥.

(٣٩) سويرتي، محمد، المناهج النقدية الحديثة (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ٢٠١٥)، ص ٦٤.

(٤٠) راضي، عبد الحكيم، ظاهرة الخلط في التراث البلاغي والنقدي بين المعنى الأدبي والمعنى الاجتماعي (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م) الطبعة الثانية، ص ١٣٥.

(٤١) جرار، شذى، إبرام الحكم النحوي عند ابن جني (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ م) ص ٣٤.

(٤٢) المرجع السابق، ص ٣٦.

(٤٣) عبد الرحمن، يزة، البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، العدد ١٤، ٢٠١٩م، ص ٦٥-٧٢.

(٤٤) ليلى، عليوان، نجمة، حماني، المصطلحات اللغوية لابن جني في كتابه الخصائص، ص ٥٢-٥٣ .

(٤٥) الزكري، محسن، أصول التأويل في البلاغة العربية (طنجة: دار الفاصلة للنشر، ٢٠١٩م) ص ٣٠٠.

(٤٦) مشبال، محمد، البلاغة والأصول، ص١٦٢-١٦٥.

(٤٧) راضي، عبد الحكيم، من آفاق الفكر البلاغي عند العرب (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م) الطبعة الأولى، ص ٩٢.

(٤٨) مشبال، محمد، البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي نموذج ابن جني، ص ١٩٨.

(٤٩) بوالشعير، عبد العزيز، مفهوم التأويل الفلسفي ومرتكزاته في فلسفة هانزجيورج غدامير، ص ٢٦٥.

(٥٠) لونيس، علي، التأويلية الفلسفية عند هانس غادامير في تأويل الفن وتدمير الوعي الجمالي، مجلة اللغة والأدب، العدد ٣٠، جامعة الجزائر، ٢٠١٨ م، ص ١١٥.

(٥١) تعد قضية الكافوريات من أكبر القضايا التي لفتت أنظار النقاد في القديم والحديث والتي استقطبت جهودا ضخمة لما تشتمل عليه من طرافة وخطورة في آن معا، فقد كان من المثير حقا أن يدخل المتنبي مصر تاركا الأمير العربي الذي أخلص وداده ودبج فيه أروع قصائده ويمدح كافورا الذي كان من عهد قريب مولى لآل الإخشيد، ثم يفارقه بعد أربع سنوات هاجيا إياه بقصائد تفيض بالغيظ والمرارة، فكيف يمدح ثم يقدح؟ وفي أيهما كان صادقا. انظر، عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٢) الطبعة الرابعة، ص ٢٨١.

(٥٢) السواحلي، ابن جني ناقدا، ص ١٩٥-١٩٦.

(٥٣) الخصائص، ٤٩٠/٢.

(٥٤) الخصائص ١٦٨/٣.

المصادر والمراجع

- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م).
- ابن جني، تفسير أرجوزة أبي نواس، تحقيق: محمد بهجة الأثري (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٩م) الطبعة الثانية.
- ابن جني، الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي، ابن جني، تحقيق: محسن غياض، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م).
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد شاكر (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م).
- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م) د. ت.
- البوشيخي، الشاهد، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، (فاس: دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠١٨م).
- أبوموسى، محمد، مراجعات في أصول الدرس البلاغي (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٥م) .
- الأشقر، عبد المنعم، مسائل البلاغة في كتاب الخصائص لابن جني، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية في القاهرة رقم (٧١٩).
- بوالشعير، عبد العزيز، مفهوم التأويل الفلسفي ومرتكزاته في فلسفة هانزجيورج غدامير.
- بياجيه، جان، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٧١م.

- الجبوري، محمد، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، (الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠١٣).
- جرار، شذى، إبرام الحكم النحوي عند ابن جني (عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م).
- حمداوي، جميل، النظرية الشكلانية في الأدب والفن، (تطوان: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ٢٠٢٠م).
- الخاقاني، أمل، ابن جني بلاغيا (بغداد: مؤسسة دار الصداق الثقافية، ٢٠٢٢م).
- راضي، عبد الحكيم، ظاهرة الخلط في التراث البلاغي والنقدي بين المعنى الأدبي والمعنى الاجتماعي (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م) الطبعة الثانية.
- راضي، عبد الحكيم، من آفاق الفكر البلاغي عند العرب (القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م) الطبعة الأولى.
- الزكري، محسن، أصول التأويل في البلاغة العربية (طنجة: دار الفاصلة للنشر، ٢٠١٩م) .
- سعد الله، محمد، ما وراء النص، دراسات معرفية في النقد المعرفي المعاصر (عمان: جدار للكتاب العالمي، ٢٠٠٧م).
- السواحلي، مصطفى، ابن جني ناقدا (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠١٥م) .
- سويرتي، محمد، المناهج النقدية الحديثة (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ٢٠١٥) .
- عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٢م) الطبعة الرابعة.

- عباس، عباس عبد الحليم، المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني (عمان: دار جليس الزمان، ٢٠١٤م).
– عبد الرحمن، يزة، البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، العدد ١٤، ٢٠١٩م.
– علوش، سعيد، أعطني اصطلاحا أعطك منهجا، مجلة الأقلام، ١٩٨٦م.
– الغويل، عبد الله، مفهوم الشعر عند النقاد اللغويين (ابن جني أنموذجا)، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته في ليبيا، المجلد الثاني، ٢٠١٦م.
– فيود، بسيوني، قراءة في النقد القديم (القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).
– القعود، عبد الرحمن، أبيات ولما قضينا من منى كل حاجة بين النقد العربي القديم والحديث، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٣، ٢٠١٣م.
– كيحول، السعدية، إشكالية المصطلح النقدي، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدلالة لحسين خمري نموذجا رسالة ماجستير جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٦م.
– لونيس، علي، التأويلية الفلسفية عند هانس غادامير في تأويل الفن وتدمير الوعي الجمالي، مجلة اللغة والأدب، العدد ٣٠، جامعة الجزائر، ٢٠١٨م.
– ليلى، عليوان، نجمة، حماني، المصطلحات اللغوية لابن جني في كتابه الخصائص، رسالة ماجستير جامعة أكلي محند أولحاج في الجزائر، عام. ٢٠١٣م.
– مشبال، محمد، البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي نموذج ابن جني، (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٧م) .

- نجمة، قرواز، النقد الشكلاني، مجلة النص، العدد ٢١ عام ٢٠١٧م.
- هيمة، عبد الحميد، النص الشعري بين النقد السياقي والنقد النسقي، قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر. مجلة مقاليد، العدد الثاني ٢٠١١م.

* * *